مدينة أنطاكية قبيل الغزو الصليبي

م.م علي عبد الحسين عبد علي

المديرية العامة لتربية ميسان

حارث جبار عبد

كلية التربية – جامعة ميسان

المقدمة : الصلاة والسلام على منقذ البشرية ، النبي الأكرم أبي القاسم ، وعلى اله الاطهار وصحبه محمد الاخيار وبعد لقد حظيت منطقة الثغور في الدولة الاسلامية بعناية بالغة من قبل خلفاء الدولة الاسلامية في العهدين الاموي والعباسي ، ذلك للاهمية التي كانت تشكلها تلك الثغور الحدودية للدولة الاسلامية كخط دفاعي اول للاقاليم بوجه محاولات الغزو من قبل القوى الخارجية، فحاولنا في هذه الدراسة المتواضعة تركيز الضوء على احدى الثغور الاسلامية ان لم تكن واحدة من اهم تلك الثغور الحدودية لمنطقة الشمال الغربي للدولة الاسلامية ، والتي تعرضت لخطر الغزو الصليبي الأول ، حيث كانت مدينة انطاكية احدى الامارات الاربع (الرها ، انطاكية ، بيت المقدس ، حلب) التي سيطرت عليها القوى الصليبية واقاموا فيها حكمهم البغيض تحت دوافع ظاهرها ديني وباطنها متلون بالوان شتى .

فكانت لمدينة انطاكية اهمية كبيرة منذ نشأتها الأولى ايام سلوقس ، فلموقعها الجغرافي أثر كبير في وفرة المياة وتنوع المناخ ادى الى ازدهار الزراعة ونشاط حركة التجارة واجتذاب السكان اليها ورقي الحياة وتطورها فيها لتكون ذات تأثير واسع على مجرى الأحداث في بلاد الشام .

فركزنا في هذا البحث على اهميتها الدينة وتأثيرها السياسي في المنطقة خلال الادوار التاريخية التي مرت بها انطاكية منذ نشأتها الأولى وتعاقب الحقب الزمنية عليها وحتى الفترة التي وصلت فيها الدولة العباسية الى مرحلة الضعف والتخبط وفقدان السيطرة على ادارة اقاليمها ، وكما تطرقنا الى اوضاع الشرق عامة قبيل الغزو الصليبي الأول وتصارع القوى التي كانت سائده انذاك على مسرح الاحداث في تلك الفترة التاريخية والمتمثلة بشخص الخليفة العباسي الذي لم يبقى منه سوى الاسم فقط ، وقوة السلاجقة الاتراك المتنامية على حساب غيرها من قوى المنطقة الطامحة في النفوذ والسيطرة واضعاف الخلافة العباسية ومركزها بغداد . وعلى الشطر الافريقي للدولة الاسلامية تنامى نفوذ الخلافة الفاطمية الاخذة بالازدهار والاتساع حتى وصلت مصر لتكون مدينة القاهرة عاصمة لها ومحاولاتها بسط نفوذها على بلاد الشام . ان هذه القوى التي تنتمي الى الاسلام ضاهراً حاولت اضعاف بعظها ببعض متناسية الخطر الصليبي القادم من وراء البحار، وغير متفهمة لحقيقة أهدافه، وعاجزة على ان تقوم بالدور الواجب عليها من نبذ الخلافات وتوحيد الشعوب الاسلامية التي استفاقة على تساقط حصونها وقلاعها بيد الصليبين لتعلن للتاريخ عن بدء مرحلة جديدة من مراحل السيطرة والهيمنة الاجنبية من جديد.

نشاءة مدينة انطاكية :عرفت مدينة انطاكية عند القدماء بانطيوكيا (Antiochia) ١.ويقول يحيى بن جرير المتطبب ان اول من بنى انطاكية انطيخوس في السنة السادسة من موت الاسكندر) . . ولم يملكها فاتمها بعده سلوقس.... وسماها على اسم ولده انطيوخوس ٢ . وقد تألفت المدينة من حيين منفصلين احدهما لليونان وغيرهم من الأوربيين والاخر للسكان السوريين. وقد علمنا انه منذ الالف الرابع قبل الميلاد اخذت الهجرات العربية تنطلق من قلب الجزيرة

الى اطرافها وخارجها. ذلك ان بلاد العرب شهدت في تلك الفترة خصبا عضيما . اعقبه جفاف مستمر مما ادى الى زحف الصحراء على حساب الاراضي الخضراء .

حتى اخذ السكان يخرجون منها على هيئة هجرات الى المناطق القريبة من الانهار ومصادر المياه وذات المناخ الملائم للزراعة والرعي والاستقرار .

نستنتج ان العرب من الفلاحيين او البدو او التجار كانوا من سكان المدينة الاصليين، وقد كان الحي المخصص لليونان وغيوهم من الأوربيين يبلغ (٣٧٠) فدانا اما الحي المخصص للاهالي السوريين فان مساحته تبلغ (١٨٠) فدانا. كما وان اسم مدينة انطاكية بالرومية سميه على اسم انطيخوس ابن سلوقس، فلما ورد المسلمون وافتتحوها ابقيت الأحرف الألف والنون والطاءه. فسميت بعد ذلك بانطاكية، التسمية التي لازمتها الى يومنا هذا.

الأثر الديني لمدينة انطاكية عندما ظهر الاضطهاد المسيحي في مدينة القدس هرب تلامذة السيد المسيح٦ ،الى الاماكن الأخرى ناشرين الدعوة بين الناس، وكان نصيب مدينة انطاكية من تلامذة السيد المسيح،برنابا وبولص، اللذين اخذا ينشران المسيحية فيها، الا انهما قوبلا بالرفض والاضطهاد والتكذيب، وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصة هذين الرسولين في قوله تعالى (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية انجاءها المرسلون. اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون). وقد جاء في كتب التفسير ان القرية هي مدينة انطاكية. وعلى الرغم مما تعرض له برنابا وبولص من الصعوبات من المجتمع الانطاكي، الا انهما استمرا يبشران بدعوة المسيح حتى امن بها عدد كبير من الناس.

وجاء في الانجيل وفي انطاكية تسمى التلاميذ اول مرة بالمسيحيين) ١٠. حيث كان التلاميذ المسيحيين في الاماكن الاخرى يدعون انفسهم أخوه غو تلاميذ او مؤمنيين. وقد طهرت تسمية المسيحية في مستهل اربعينات القرن الأول الميلادي ١١.

كانت انطاكية لم تعان في عهد الرومان من تقلبات الاحوال السياسية التي رزخت تحتها منذ اخذت قوة السلوقيين في الاضمحلال، فقد جلب عليها ذلك سلسلة من الاضطهاد لعل من أشدها كان في عهد

الامبراطور الرومي فالريانوس (٢٥٣ –٢٦٠م) والامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥ م) و اباطرة اخريين ١٢، بمثابة حلقة الاتصال بين العالم القديم والعالم المسيحي الجيد ١٣ . وقد كانت مدينة انطاكية مسرحا لدعاة الغنوسطية (Gnosticisn)، وارضا خصبة لتعاليم بولص السميسطائي، والذي مهد لظهور الذهب الاريوسي . ويعتبر اعتلاء قسطنطين الكبير عرش الامبراطوربية الرومانية نقطة تحول في تاريخ المسيحية، وذلك باعترافه بالمسيحية ديانة رسمية للدولة ١٤، وقداواى قسطنطين اهتماما كبيرا بانصارى يتضح ذلك من الآثار التي خلفها واهمها الكنيسة الثمنة الاضلاع، والتي كثيرا ما اطلق عليها الكنيسة المذهبية. فمنذ سنة ٤٩٩م اخذ النفوذ الديني لكنيسة انطاكية ينحصر بالتدريجعن البلاد التابعة لها حتى فقدت سيادتها التي امتدت الى البلاد الواقعة تحت السيطرة الساسانية، ثم انفصال الكنيسة النسطورية الفارسية عن الكنيسة الغربية، وكان من اثر ذلك فقدان كنيسة انطاكية سيادتها على مسيحي العراق ١٥. وفي القرن الأول الهجري / السابع الميلادي دخلت المدينة في حوزة المسلمين، ويبدو جليا اهمية فتح انطاكية بالنسة الى المسلمين من الكتاب الذي ارسله القائد ابي عبيدة بن الجراح الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مبشرا اياه بتحرير هذة المدينة بقوله : واعلمك يا امير المؤمنيين ان الله عز وجل قد فتح على المسلمين كرسي النصرانية، مدينة انطاكية، ثم بنا ابي عبيدة في المدينة مسجدا عرف باسمه ١٦. وقد تمتع النصارى في المدينة بحرية دينية في ظل حكم الاسلام حيث كان المسيحسون يمارسون طقوسهم بحرية في كنائسهم واديرتهم في جميع المدن والقرى. وبقيت محتفظة بجزء كبير من اهميتها الدينية حقبة الحروب الصليبية وكما

ذكر ذلك صاحب الجستا أو المؤلف المجهول حيث يقول: قد ازدانت بكل ضروب الفتنة، لما تحوية من الكنائس العدة التي تكاد تبلغ ثلاثمائة كنيسة كما تضم ستين ديرا، ويشرف بطركها على مائة وثلاثة وخمسين اسقفا ١٧.

انطاكية في ظل الدولة الإسلامية:

وفي سنة ٥١٧/٦٣٨م واستكمالا لحركة التحرر الاسلامية في جبهة الشام من الله على المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح بفتح مدينة انطاكية فدخلها المسلمون صلحا، فقد صالحهم ابو عبيد على الجزية أو الجلاء، فجلى بعضهم واقام بعض منهم، فامنهم ووضع على كل حالم دينار وجريبا ١٨، وبعد فتح المدينة ارسل ابي عبيدة كتابا الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يبشره بذلك فما كان من الخليفة بعد ان وصله الكتاب الا ان خر ساجدا يمرغ خديه على التراب ثم انه رفع راسه من سجوده وقد تترب وجهه وشيبته من التراب وهو يقول: اللهم لك الحمد والشكر على نعمك السابغة ١٩، ومما يوضح اهمية فتح انطاكية بالنسبة للمسلمين، ثم كتب الخليفة الى ابي عبيدة قائلا: ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين اهل نيات وحسبة، واجعلهم بها مرابطة، ولا تحبس عنهم العطاء ٢٠.

واصبحت مدينة انطاكية بعد تحريرها من مدن الثغور الشامية، وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد اطلق على الثغور الشامية اسم العواصم ٢١، واصبحت مدينة انطاكية المركز الاداري للعواصم اول الامر، ثم اصبحت مدينة منبج فيما بعد مركزها الادنى ٢٢، وقد كان للعواصم اهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين، اد كانت تمثل القواعد العسكرية التي انطلقت منها الدعوة الاسلامية داخل اراضي الدولة البيزنطية، حيث ان تحرير منطقة الجزيارة الفراتية وبلاد الشام وثغورها قدفتحالباب على مصراعية لصراع مرير وطويل بين العرب والبيزنطينيين، حيث استمرة حالة الحرب بين الدولتين صيفا وشتاء ولعدة قرون، وهي الي عرفت في التاريخ باسم الصوا والشواتي ٢٣ . ومن الطبيعي انطاكية واحدة من القواعد العسكرية المهمة للقوات الاسلامية في قتالها ضد البيزنطيين، مما اعطاها اهمية خاصة بين اقاليم الدولة الاسلامية فقد اتبع المسلمون ومنذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سياسة اسكان المسلمين في انطاكية وغيرها من المدن الحدودية . يتضح ذلك من الكتاب الذي ارسله الخليفة الى ابي عبيدة بعد فتح المدينة قائلا: واما

قولك ان العرب ابصرت نساء الروم، فرغبت في التزويج، فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل في الحجاز ٢٤.

وفي عهد الخليفة عثمان (رض) امر والي الشام والجزيرة ان يرسل الى الثغور الاسلامية قوما وان يقطع قطائع ففعل ٢٥ . وفي حقبة الأمويين نقل معاوية قوما من الزط البصرة وانزلهم انطاكية. ونقل من اسورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص الى انطاكية ٢٦ . واستمر الاهتمام باقليم الثغور والعواصم حقبة حكم الدولتين الأموية والعباسية ، فقد أولى الخلفاء العباسيون اهتماما كبيرا باقليم الثغور والعواصم ، من خلال تحصينها وشحنها بالرجال والسلاح ، حتى أنهم كانوا يولونها الى ابنائهم واخوانهم واقرب المقربين اليهم ٢٧. ولكن منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، بدا الضعف يدب في جسم الدولة الاسلامية ، بسبب تغلغل العناصر الاجنبية فيها وسيطرتهم على مقاليد الأمور في الخلافة العباسية فيما بعد ، حتى وصل الحال الى التدخل في شؤون الخلافة والخلفاء ثم عزل وتعيين بل وتعذيب وقتل الخلفاء ابتداءا من الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ ٢٨ ، ذلك ما شجع الروم على التجرؤ على ممتلكات الدولة الاسلامية ، خصوصا بعد ان اعتلى عرش امبراطوريتهم احد المغامرين ويدعى باسل المقدوني (٢٥٣هـ /٨٦٧ م) ٢٩ ، الذي استغل حالة الضعف في الدولة الاسلامية واستطاع أن يحقق انتصارات على المسلمين فاستولى على الكثير من اراضي الدولة الاسلامية ٣٠.

ثم جاء بعده نقفور فوكاس (٢٥٣ – ٢٥٨ هـ / ٨٦٧ – ٨٧٣ م) الذي استمر على السياسة نفسها في قتال المسلمين ، تشنه عملاته الحربية برا وبحرا حتى توج انتصاراته في استيلاء اخيه ليو فوكاس على مدينة انطاكية سنة (٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م) . ويصف لنا ابن الاثير الوضع في انطاكية بعد دخول الروم اليها في قولة ((وافي الروم معا اخي نقفور اخي الملك وكانوا نحو اربعين الف رجل ، واحاطو بسور انطاكية ، فلما راهم اهل البلد وقد ملكو تلك الناحية ، طرحو انفسهم من السور ، وملك الروم البلد ووضعو في اهله السيف ثم اخرجو المشايخ .

والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم : اذهبو حيث شئتم)) ٣١. ويمكننا ان نستنتج مما ذكره بن الاثير ان اهل انطاكية لم يرغبو في سيطرة الروم عليهم، ومن الطبيعي ان يكون للعاملة الحسنة للمسلمين لاهل انطاكية على وفق مبادىء الاسلام مما جعل اهل المدينة يفضلون الحكم الاسلامي على غيره. وقد بقيت المدينة بيد البيزنطين حتى فتحها المسلمون سنة (٤٧٧/١٠٨٤م) ٣٢.

الاوضاع في الشرق قبل وصول الصليبيين خضع الشرق الاسلامي في النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي الثلاث قوى تحكمت في مجريات السياسة فية . أولهما الولة العباسية التي اصابها الضعف والتفكك مبكرا ٣٣. فانقسمت الى دويلات عديدة مستقلة، وقوع بغداد تحت السيطرة البويهية. وثانيهما الدولة الفاطمية التي قامت في شمال افريقيا ثم اتقلت الى القاهرة ٣٤. وقد اختلفت الدولتان في المذهب الديني وفي سياسة كل منهما اتجاه الأخرى وفي التوسع على حساب الآخر. مما ادى الى وقوع النزاع بينهما ومن ثم اضعافهما معا. فضلا عن المشاكل الداخلية لكل منهما ٣٥ واما القوة الثالثة فهي الامبراطورية البيزنطية التي اسهمت في احداث الشرق الاسلامي إسهاما فعالا بما جرى من امتداد اطرافها الى الشرق والجنوب على حساب القوى الاسلامية التنازعة . وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري تغير الوضع كثيرا بضهور قوة الاتراك السلاجقة واستيلاهم على شرق العالم الاسلامي ودخولهم بغداد سنة ٤٤٧ هو سطرتهم على مقدرات الامور فيها واعتراف الخليفة العباسي بسلطانهم وما ترتب على ذلك من مد سلطانهم وبسط نفوذهم على كل ما يفتحونه من البلاد ٣٦، حتى اصبحت المنطقة بين خراسان وبلاد الشام وحدة سياسية واحدة تتبع للخليفة العباسي اسميا وتدين بالخضوع الفعلي لنفوذ السلاطين السلاجقة العظام طغرلبك – الب ارسلان ملكشاة)، ومنذ وقت مبكر اتجة السلاجقة نحو الشمال والغرب على حساب البيزنطيين والفاطمين معا ٣٧، ففي النصف الثني من القرن الخامس الهجري اصبحالسلاجقة اساسيا وموجة للتاريخ والسياسة البيزنطية، نتيجة لتهديدهم حدود الامبراطورية، وقد حاول الامبراطور البيزنطي رومانوس الرابع (ديوجين) الدفاع عن بلاده والحد من المد السلجوقي المتزايد، فحاول استعادة مدينة مانزكرت التي سبق ان استولى عليها الب ارسلان سنة (٤٦٣/١٠٧٠م)، فاصطدم

الامبراطور مع قوات السلاجقة في المعركة التي اطلق عليها المؤرخون اسم معركة (مانز كرت)* نسبة الى مدينة مانزكرت ٣٨، وتمكن السلاجقة في هذة العركة ان يوقعوا الهزيمة الساحقة بجيش الامبراطر. ٣٩. حتى وقع الامبراطور نفسة في الاسر وقد وصف لنا الاصفهاني ما حل بالجيش البيزنطي بقوله : وشملهم باسرهم القتل والاسر وبقيت اموالهم منبوذة بالعراء لاترام ومعروضة لاتسام ٤٠. وقد علق اومان على موقعة ما نزكرت بالقول: لا تبالغ اذا قلنا انها نقطة التحول في مجرى التاريخ البيزنكي كله ٤١، اما ديورانت فقد وصف قوة السلاجقة المسلمين وقتذاك في قوله : لو ان القسطنطينية سقطت وقتذاك في ايدي السلاجقة الترك، لامكنهم الاستيلاء على شرق اوربا كله . وبعد أن توفي الب ارسلان سنة ٥٥٦٤، خلفه اخوه ملكشاة والذي اتبع نفس سياسة اخية تجاه بيزنطة. ويبدو ان السلاجقة قد استغلوا فرصة الفوضى التي غرقت فيها الدولة البيزنطية في الحقبة الواقعة بين ما نزكرت واعتلاء الكسيوس كومينن عرش الامبراطورية البيزنطية ٥٤٧٤. فاخذ يتوسعون على حساب البيزنطيين في آسيا الصغرى دون ان يصادفوا رقيبا يمنعهم، واخيرا لم يجد الامبراطور ميخائيل السابع وسيلة لوقف توسع السلاجقة في اسيا سواء عقد الاتفاقية مع قتلمش قائد جيش ملكشاة سنة ٥٤٦٧ واعتراف بحق السلاجقة بما ملكت. وفي سنة ١٠٧٧/٠٤٧٠م عين ملكشاة اخاه تاج الدين تتش واليا على الاجزاء التي استولى عليها السلاجقة في بلا الشام ٤٢ وسليمان ابن قتلمش واليا على الحدود التي فتحها في آسيا الصغرى. ولسليمان هذا يعود الفضل في تاسيس سلطنة الروم او سلاجقة الروم او سلطنة قونية نسبة الى مدينة قونية التي اتخذها السلاجقة عاصمة لسطانهم في آسيا الصغرى، وقاعدة لتوسعاتهم المقبلة ٤٣.

وهنا يجدر بنا ان بتطرق الى مدينة انطاكية وانعكاس الصراع البيزنطي–الاسلامي عليها، فبعد هزيمة البيزنطيين في مانزكرت ووقوع الامبراطور رومانوس في الاسر، رفض القائد فيلارتيوس الارمني * الاعتراف بالامبراطور الجديد ميخائيل السبع واخذ يستولي على اراضي الدولة البيزنطية محاولا تاسيس دولة ارمينية تحت زعامت ٤٤ . فقد استولى على مدينة الها*.

اما انطاكية فقد قتل اخر حاكم بيزنطي فيها سنة ٥٤٧١/١٠٧٨ فسلمها اهلها الى فيلارتيوس الارمني ٤٥، وفي سنة ٠٤٧٧/١٨٠٥م انتهز سليمان بن قتلمش السلجوقي الاضطراب الذي حصل في دولة فيلارتيوس على اثر تامر ابنه عليه وتمكن من الاستيلاء عليها ٤٦. ولكن سرعان ما نشب الصراع بين سلاجقة الشام بقيادة تتش وسلاجقة الروم بقيادة سليمان بن قتلمش حول السيادة على حلب وانتهى الأمر بمقتل سليمان سنة ٤٧٥٤٧٩ . فاصبح تتش بعد انتصاره على سليمان سيد الموقف في بلاد الشام مما اثار خشيت اخيه الاكبر السلطان ملكشاة من توسع نفوذه، فقدم الى بلاد الشام واعد توزيع الامارات الشامية. فمنح حلب الى حاجبه المخلص مؤسس البيت الزنكي * فيما بعد قسيم الدولة اقسنقر سنة ٥٤٨٠، ومنح الرها لقائد اخر هو بوزان (بوزان) ٤٨ .

اما انطاكية فقد تسلمها السلطان ملكشاة من الحسن بن طاهر وزير سليمان بن قتلمش ومنحها الى قائد تركي اخر هو ياغي سيان، وجعل للحسن بن طاهر على ديوانها ٤٩. ومن خلال ذلك يمكننا أن نلاحظ حالة الصراع والفوضى التي كانت يعيشها المسلمون في العالم الاسلامي بشكل عام ومنطقة بلاد الشام مسرح الاحداث على وجه الخصوص.

ففي الوقت الذي كان فية الامبراطور البيزنطي اليكوس كوميني ٤٧٤-٥٥١٢ يراسل الغرب الاوربي طالبا المسعدة وامداده بالجند في مساعدته في مواجهت الخطر الاسلامي. وفي الوقت الذي استغل فية الغرب نداءت الامبراطور البيزنطيني لتحقيق اطماعها الاستعمارية في البلاد العربية واخذوا يعدون العدة لذلك ٥٠، نلاحظ في الوقت نفسه ان الامة الاسلامية كانت تمر في اشد مراحل تاريخها ضعفا وانقساما، خصوصا بعد وفاة السلطان ملكشاة سنة ٠٤٨٥ وما تلاه من النزاع بين السلاجقة نفسهم مما ادى الى تمزيق دولتهم ٥١.

ولم تقف حالت الضف في الالم الاسلامي عند السلاجقة بل تعداها الى الدولة الفاطمية التي كانت في هذة الحقبة قد دخلت مرحلت التدهور والضعف نتيجة السيطرة الوزراء على الخلفاء و التحكمهم بسياسة الدولة

دون الخلفاء وضطراب اوضاعها وزيادة التنافس بين رجالها على السلطة فيها فضلا عن ذلك صراعها المستمر على بلاد الشام ٥٢.

مما ادى الى انهاك الطرفين في مصر والسلاجقة في آسيا الصغرى وبلاد الشام وجعلها عاجزين عن الوقوف بوجه الخطر الصليبي القادم. وبذلك فان منطقة بلاد الشام التي ستكون مسرحا للصراع الصليبي الاسلامي فيما بعد . كانت عشية الحروب الصليبية عبارة عن امالرات اسلامية متعددة مختلفة في مذاهبها وسياستها وولائها بين العباسيين في بغداد والفاطميين في القاهرة مما جعل المنطقة نهبا للنزاع الذهبي والسياسي ومسرحا للاطماع الشخصية والاقليمية وللاسف كان كل ذلك على حساب الوحدة الاسلامية وقوتها . فعندما وصل الصليبيون المطقة بلاد الشام كانت هناك امارة حلب يحكمها رضوان ٤٨٨ – ٥٠٧. الموالي للفاطميين ٥٣، والذي كان في نزاع دائم مع اخية دقاق ٤٨٨ – ٥٤٨٩ الموالي الى العباسيين ٥٤. اما طرابلس * فكانت يحكمها بنو عمار وشيزر * يحكمها بنو منقذهه، وبيت المقدس يحكمها سقمان بن أرتق حتى ٥٤٩٢ عندما استولى عليها الفاطميون اثناء حصار الصليبين لانطاكية ٥٦ . اما مدينة انطاكية فقد بقي يحكمها ياغي سيان الذي اتبع سياسة مضطربة اتجاه امارتي حلب ودمشق فتارة يقف الى جانب رضوان ضد دقاق واخرى يقف بجانب دقاق ضد رضوان ومنها يتبين ان ياغي سيان في سياسته هذه قد حرم فيما بعد من مساعدة اقرب القوى الاسلامية آلية وهي حلب عند حصار الصليبين لانطاكية ٥٧.

الخاتمة

بعد هذا العرض البسيط لمجرى الاحداث التاريخية الهامة والتي كانت ضمن دائرة البحث وما بينا بصورة مختصرة لاهمية هذا الجزء الهام ، للدلاله على اهمية المنطقة باكملها بما تمتلكه من خيرات وموقع جغرافي هيمن على مناطق واسعه من الشرق وكرابطة بمنطقة الغرب ، وكذلك للتأثير الديني الكبير والذي اتخذه العدو الصليبي كذريعة لتبرير غزوهم لمنطقة بلاد الشام ومحاولات فرض الهيمنة والتسلط على بقية

مناطق الشرق . واتضح لنا أن حالة الانقسام والتمزق والتصارع فيما بين القوى الحاكمة ادى الى اضعاف الامة الاسلامية وايصالها الى حالة الضعف وضياع خيراتها وانهاك قدراتها . ان تهميش القوى المخلصة لقضايا الامة الاسلامية والعاملة بالدين المحمدي الصحيح ، ووضع مصلحة شعوب الامة الاسلامية فوق كل اعتبار مالي او نفوذ سلطوي ، لكان من غير الممكن للغزو الصليبي ولا لغيره أن ينجح في السيطرة على اقاليم هامة من اقاليم امتنا الإسلامية . واليوم والتاريخ يعيد نفسه فان امتنا الاسلامية لازالت تحيى بنفس تلك الصورة السيئة التي كانت عليها ايام التشرمذ والانقسامات والتسابق من اجل خطب رضا قوى الاستكبار العالمي متناسية دورها الحقيقي والرسالي الذي اراده الله تعالى لها بوصفها خير امة ، وها هي اليوم شعوبنا الإسلامية ترزخ تحت وطئت السيطرة الاستعمارية المادية اما بتبعية للغرب او احتلال عسكري . كأفغانستان وحالنا في عراق اليوم.

الهوامش:

١- ينظر دئراة المعارف الاسلامية نقلها الى العربية محمد ثابت افندي واخرون ١٩٣٣، ٣ ص ١٦٢.

*الاسكندر هو الاسكندر الثالث الملقب بالمقدوني ابن فليب الثاني ملك مقدونيا واولبيا .

٢ – ينظر الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦/١٢٢٨) معجم البلدان، عني بتصحيحه وترتيبة محمد امين الخانجي الكتبي،، مطبعة (مصر ١٩٨٤/١٤٠٤م) ، ج ١ ص ٢٦٦.

٣- برنارد لويس،العرب في التاريخ، دار العلم للملايين، (بيروت ١٩٥٤)، ص ٢٨.

٤ – ينظر احمد سوسه، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، وزارة الاعلام العراقية، السلسلة الاعلامية – العدد (٧٩) – (بغداد (١٩٧٩) ص ٦١.

٥ – المسعودي، ابو الحسن بن علي (ت) ٥٣٤٦/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة السعادة (مصر ٥١٣٨٤/١٩٦٤م) ج ٢ ص ٢٠٠.

٦ – ينظر ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٦٠ وما بعدها.

٧– سورة يسن الايات ١٤،١٣،١٥

٨– ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء القريشي (ت ٥٧٧٤) بيروت لبنان، ج ٥ ص ٢٦١–٠٢٦٢

٩– وتقول الرواية المتواترة انهما كانا يقومان بالوعظ في شارعفي انطاكية يدعى سينجون (عظم الملك).

١٠– الاسكافي محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٥٤٢١/١٠٣٠) كتاب لطف التدبير، حققه احمد عبد الباقي (القاهرة ١٩٦٤) ص ٤٩.

١١ – دائرة المعارف الاسلامية، ج ٣ ص ٦٢.

١٢ – اسد رستم المصدر السابق، ج ١ ص ٢٤.

١٣ – المسعودي، مروج الذهب، ج ١ ص ٣١٠ وما بعدها. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٦٩ وما بعدها.

*هو مذهب ادعى مبشره بأن الخلاص يتم بالمعرفة دون الايمان وان الله واحد والمسيح بشر.

١٤– الواقدي ابي عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧م/ ٢٨٨م) فتوح الشام، ط٤ مصر ٥١٣٨٥/١٩٦٦م) . ج ١ ص ٢١٩.

١٥– المؤلف المجهول الجستا او اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وعلق عليه د. حسن حبشي، دار الفكر العربي (القاهرة ١٩٥٨م)، ص ١٠٣.

١٦ – البلاذري احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩/١٩٢م) فتوح البلدان نشره صلاح الدين مطبعة لجنة البان مصر.

١٧ – الواقدي المصدر السابق ص ٢٢٠.

١٨ – البلاذري المصدر السابق ص ٧٥.

١٩ – البلاذري المصدر نفسه، ص ١٩٤.

* منبخ مدينة كبيرة ذات خيرات كثيرة، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٠٦.

١٢٠– ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) صورة الارض، مطبعة فواد سيبان (بيروت – دت) ص ١٧١.

٢١ – وللاطلاع على الصوافي والشواتي الطبري، المصدر السابق ج، ص ٢٦٠ ما بعدها و ج ٩، ص ١٤٣ . وينظر خليفة بن خياط، خايفة بن خياط بن شباب العصفري (ت ٨٥٤/٥٤٢٠م) كتاب التاريخ بغداد ١٩٦٦) ج ١ ص ١١٠.

٢٢– الواقدي المصدر السابق ص ٢٢٠.

٢٣ – البلاذري، المصدر السابق ص ١٧٥.

حمص: بلد مشهور قديم مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصين ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٣٠٢.

٢٤ – البلاذري ، المصدر نفسه ، ص ١٣٩ ،

٢٥ – اليعقوبي ، احمد بن يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، دار الفكر (بيروت. ١٩٥٦) ج ٣ ، ص ٨٠، ١٨٠–١١٨ .

٢٦ – ابن الاثير، بو الحسن علي بن عبد الكريم المعلوف بالاثير الكامل في التاريخ ، (مطبعة بولاق ١٢٩٠ هـ) ، ج ٧، ص ٣٣،

٢٧ – ينظر : العدوي ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، اسد رستم المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥

٢٨ – ينظر : اسد رستم ، المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٤٥.

٢٩ – الكامل ، ج ٨، ص ٢١٦ ، ويلاحظ أن بن الاثير يذكر ذلك مرة في حوالي سنه ٣٥٨هـ واخرى ضمن حوادث ٥٣٥٩ .

٣٠– ابن العديم زبدة الحلب، كمال الدين عمر ابي جرادة، زبدت الحلب من تاريخ حلب تحقي. سامي الدهان . المطبعة الكاثوليكية (بيروت ٥١٣٧٣) ج ٢ ص ٨٦.

٣١ – مسكوية، ابي احمد محمد تجارب الامم، تحقيق هـ .ف امدروز (مصر ١٣٣٢هـ)، خ ٢، ص ٨٦.

* البويهيون: بويه من الديلم او من جيلان في الجنوب الغربي لبحر قزوين فتحت زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض). ينظر ابن مسكوية، ابي محمد، يجارب الامم تحقيق هف، مصر ١٣٣٢هـ، ج ٢ص ٨٤.

٣٢– المقريزي، تقي الدين احمد، اتعاض الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا. تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة ١٣٨٦هـ، ج ٢ ص ٥٥.

٣٣–ابن القلانسي. ابو يعلى حمزة بن اسد الدين ذيل تاريخ دمشق مو الاباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨ ص ٧١.

٣٤- السلاجقة، قوم من قبيلة الغز التركية نسبو الى جدهم سلجوق بن دقاق وعتنقوا الاسلام زمن زعيمهم طغرلبيك وتقدموا حتى وصلوا بغداد.

٣٥ – البنداري دولة، ال سلجوق ص ٩ وما بعدها الفارقي اجمد بن يوسف بن الازرق، تاريخ الفارقي، الدولة المروانية تحقيق د. بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه محمد شفيق، المطبعة الاميرية، القاهرة ٥١٣٧٩)، ص ١٥٤ .

٣٦- عبد المنعم محمد حسنين، سلاجقة ايران والقراق، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٥٩) ص ٢٤.

طغرلبك هو أبو طالب محمد بن ميكائيل، الملقب ركن الدين اول ملوك السلجوقية. ينظر : ابن خلكان أبي العباس شمس الدين وفيات الاعيانو ابناء الزمان) حققه احسان عباس دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ)، ج ٥، ص ٦٧.

* ملكشاة: ابو الفتح ملكشاة بن الب ارسلان ومعناه الاسد الشجاع. ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان ج ٥ ص ٢٨٣.

٣٧-الحمد كمال الدين السلاجقة في التاريخ والحضارة الكويت ١٩٨٦ م ص ٣٨ – ٣٨ – لقد اختار سليمان بن قتلمش مدينة نقية لتكون مركر له وهي الت اصبحت اول عاصمة للسلطة السلاجقة الروم حتى حلت محلها مدينة قوانية سنة ٥١٠٨١،

٣٩- هو فيلاريتوس، وكان هذا القائد قد عمل تحت قيادة الامبراطور رومانوس.

٤٠ – ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ١١٥،

٤١ – ابن العديم، ج ٢ ص ٨٦، وينظر أبي الفداء عماد الدين اسماعيل المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٥هـ، ج ٢ ص ١٩٥،

مانزكرت. بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم بعد في ارمينة اهله ارمن وروم. ينظر ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٠٢.

٤١ – البنداري دولة ال سلجوق ص ٣٣ .

٤٢ – ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٥٠–٥١.

٤٤ – الامبراطورية البيزنطية، ص ١٩٨.

٤٥ – ول ديورانت قصة الحظارة، ترجمة زكي نجيب محمود ط، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٧٣، ج ٥ ص ١٣.

٤٦ – اومان الامبراطورية البيزنطية، ص ٩٨–٩٩.

٤٧ – ابن القلانسي الصدر السبق، ص ١١٨ – ١١٩ ابن العديم زبدة حلب، ج ٢ ص ٩٦–٨ ابو سعيد اق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي في الموصل، ابن خلكان. وفيات الاعيان، ج ١ ص ٢٤١.

٤٨ – البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان نشره صلاح الدين، مطبعة الجنة،

٤٩– ابن العديم، زبدة، حلب ج ٢ ص ١٠١ ابو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي الاتابكي، نجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٨١٣–٥٨٧٤، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس الجامعة المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، ج ٢ ص ١٢٤.

* هو سمش الملوك ابو نصر دقاق اخو رضوان بن تتش توفيسنة ٥٤٩٧، ينظر: ابنخلكان، وفيات الاعيان، ج ١ ص ٢٩٦.

دمشق: البلدة المشهورة قصبة الشام. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٥.

٥٠ – ابن القلاسني . المصدر السابق ص ١٣٠،

شيزر : قلعة تشتمل على كورة الشام قرب المعرة بين حماة وفيها نهر الاردن ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٣.

٥١ – ابن الفلاسني. المصدر السباق، ص ١١٣.

٥٢ – للطلاع على اوضاع الغرب الأوربي التي دفعت الغرب الى القيام بالحروب الصليبية ينظر : احمد رضا بك وثائق من الحروب الصليبية، ترجمة محمد بو رقيبة، ط٣ ص ٥٩.

٥٣– عن احوال السلاجقة بعد وفاة ملكشاة ينظر : عبد النعيم محمد . السلاجقة ايران والعراق، ص ٨٥.

٥٤ – بخصوص اوضاع الفاطميين قبيل الغزو الصليبي ينظر: ابن ميسر محمد ابن على بن يوسف، اخبار مصر القاهرة ١٩١٩ ص ٧٥–١٣٧

٥٥– ابن العديم. زبدة الحلب، ج ٢ ص ١١٩.

سليمان ابن ارتقف بن اكسب، وهو جد الاراتفة وهو رجل من التركمان ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٩١.

٥٦– ابن القلاسني، المصدر السابق. ص ١٣٥.

٥٧– ابن الوردي . زين الدين بن مظفر الوردي تاريخ ابن الوردي. المطبعة الحيدرية (النجف،١٣٨٩)، ج ١، ص ١١.

المصادر:

١ – ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي) ت ٧٧٤ ٠). البداية والنهاية في التاريخ ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، (مصر ١٣٥١ / ١٩٣٢ م) ، ص ١٠٢ .

٢– الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٧٧٤هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان ، عني بتصحيحه وترتيبه محمد امين الكتبي ، ط ١ ، مطبعة السعاده (مصر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، ج ١ ، ص ٢٦٦ . ٣– برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ١٩٥٤) ، ص ٢٨

٤ – المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ ٥ / ٩٥٧ م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعاده (مصر ١٣٨٤ ٥ / ١٩٦٤) ، ج ٢، ص ٢٠٠ .

٥ – ابن خرد اذبة ، ابو القاسم عبد الله بنعبد الله المعروف خرد اذبة (ت حدود ٩٠٩/٠٣٠٠ م) . المسالك والممالك (طبعة بريل ، سنة ١٨٨٩م) ، ص

٦ – رنسيمان ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، طا ، دار الثقافة (بيروت – لبنان ١٩٦٨) ، ج ١ ، ص ٢٨.

٧– ابن العبري ، اغريغوريوس ابو الفرج ابن اهرون (ت ٦٨٥ ٥ / ١٢٨٦ م)

تاريخ مختصر الدول ، ط ١ المطبعة الكاثوليكية (بيروت (١٩٥٨) – زينية غروسة رصد التاريخ ، ترجمة محمد خليل الباشا ، المنشورات العربية (د. ت) ج ١ ، ص ٣٦ . – الاسكافي ، محمد بن عبد الله الخطيبي (ت ٤٢١ ٥ / ١٠٣٠ .) م

١١– قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية (الايدلوجية – الدوافع – النتائج)

سلسلة عالم المعرفة العدد (١٤٩ ٥ / ١٩٩٠ م) ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

١٢ – اومان ، الامبراطورية البيزنطينية ، تعريب د. مصطفى طه بدر (١٩٥٣) ص ٧٧

١٣ – البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر) ت ٠٢٧٩ / ٨٩٢ م) ، فتوح البلدان ، نشر وضع للاحقة د. صلاح الدين المجد ، مطبعة لجنة البيان العربي (مصر د. ت ، القسم الأول ص ١٦٢.

١٤ – الواقدي ، فتوح الشام ، ص ٢٢٠ .

١٥– ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) ، صورة الارض ، مطبعة فؤاد سيبان (بيروت – دت) ، ص ١٧١ .

١٦ – اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن وهب المعروف بابي واضح الاخبار (ت ٢٨٤ ٥ / ٧٩٧ م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٥٦) ج ٣ ، ص ٨٠ ١٠٨٠ – ١١٨ .

١٧– ابو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين (ت ٥٣٥٦) ، كتاب الاغاني ، مطبعة دار جمال ، ج ٥، ص ١٤٧ ، وما بعدها

١٨– ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن عبد الكريم بن محمد بن الشيباني المعروف بأبن الاثير الجذري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل من التاريخ ، (مطبعة بولاق ١٢٩٠ هـ) ج ٧، ص ٣٣ .

١٩ – بن القديم ، زيرة الحلب ، كمال الدين بن عمر بن احمد بن هبة الله بن يحيى ابي جرادة (ت ٦٦٠ ٥ / ١٢٦٢ م) زيرة الحلب من تاريخ حلب . تحقيق سامي الدهان الكاثولوكية ، (بيروت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م) ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

٢٠ – ابي علي احمد بن محمد المعروف (ت) ٤٢١ هـ) ، كتاب تجارب الامم تحقيق هـ . ف . امدروز ، (مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) ، ج ١، ص ٢ .

٢١ – المقريزي . تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ ٥ / ١٤٤٢ م) باخبار الائمة الفاطميين الخلفا . تحقيق د. جمال الدين الشيال (القاهرة ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م) ج ٢ ، ص ٥٥ .